مجلة حيدر آباد

ISSN No:

مجلة عربية إلكترونية فصلية بحثية محكمة

قسم دراسات العرب

جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية، حيدر آباد، الهند

الصحافة العربية بالهند في القرنين التاسع عشر والعشرين

د. محمد عادل[1]

المقدمة:

إن الصحافة هي وسيلة من الوسائل الإعلامية التي تساعد على تعبير عما في القلب في صورة ذات أثر ملموس، وتعد أداة مهمة لنقل ما يحدث بالمجتمع يوميا من المشاكل والقضايا الهامة. وكانت تحتل مكانة مرموقة منذ ظهورها ولا تزال تحتل مكانة رفيعة في صياغة الأذهان وفي الازدهار بالثقافة والمجتمع الصحي، كما هي تعتبر صوتا لمن لا صوت له في المجتمع. ولذا اهتم بها المجتمع العربي والغربي منذ زمن قديم.

الكلمات المفتاحية: الصحافة العربية، الهند، اللغة العربية، العربية بالهند، تاريخ الصحافة.

الصحافة وتاريخها عبر العصور:

ظهرت الصحافة في البلدان الغربية أولا بشكل فني، ثم تسربت إلى العالم العربي مع هجوم نابليون على مصر سنة 1798م، فقام الأمير محمد علي باشا بإصدار أول مجلة عربية باللغتين العربية والتركية مع الأستاذ رفاعة بك الطهطاوي عام 1828م[2]، واتخذت صورة جديدة في هذا العصر من خلال المعدات الحديثة، فنالت الصحافة قبولا حسنا من قبل الأدباء والمثقفين العرب حيث أنهم استخدموها لإثار اليقظة في الشعب تجاه ما يواجه من المشاكل المادية والدينية في المجتمع.

وأما الصحافة العربية بالهند فإنها تأخرت في ظهورها بالنسبة إلى الصحافة الأردية والإنجليزية والفارسية، وذلك لأن اللغة العربية كانت تعتبر لغة مقدسة ولغة القرآن والسنة ولذا نجدها فى ذلك العصر مقتصرة في المدارس والكتاتيب والمسائل الدينية فقط وذلك لأنها لم تكن لغة التحدث و التكلم ولا لغة رسمية للحكومة في الهند، فكان جل اهتمام المسلمين باللغة العربية محصورة على أنها لغة دين

[1] أستاذ ضيف، قسم دراسات العرب، جامعة الإنجليزية واللغات الأجنبية، حيدرآباد، الهند
البريد الإلكتروني: mdaadilrajaa@gmail.com

[2] حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص: 425

فحسب، فيتعلمون اللغة العربية للتفقه في الدين ومسائله، كما يقول الدكتور سليم الرحمن الندوي: "بما أن اللغة العربية لم تكن لغة التفاهم بالنسبة لأبناء البلاد ولم تكن لهم روابط ثقافية مباشرة بالبلاد العربية بالنسبة لأبناء البلاد بوعورة الطريق وبعد المسافة فإنها انحصرت في الأوساط العلمية فقط وكان يوجد فيها عدد قليل يقدرون على قراءة الكتابات العربية وفهمها دون القدرة على التعبير بها، وهكذا أصبحت اللغة العربية غير نشيطة في هذه البلاد"[1] ولكن بفضل احتكاك علماء الهنود وأدبائها مع العرب في بداية القرن التاسع عشر أسفرت عن القيام بالوسائل الحديثة بالهند لإثراء اللغة العربية و ترويجها، فهذا هو العصر الذي نرى فيه قيام المسلمين بإنشاء عدة من المكتبات و المجامع العلمية والجامعات والصحف والمجلات والجرائد والمطابع في البلاد كله. وللمطبعة العربية خاصة التي ظهرت في الهند مع الطباعة الفارسية والأردية يد طولى في توجيه التفات العلماء والأدباء الهنود إلى القيام بنشر الصحف والجرائد، فبعد أن صدرت عديد من الجرائد والصحف باللغة العربية والفارسية مثلا "أردو أخبار" من كلكتا عام 1810م، وجام جهان نما وغيرها[2]، وما لها من الإسهامات في يقظة الثورة وإصلاح المجتمع الهندي وخدمته في ترويج اللغة، فتأثر العلماء والأدباء بها وعزموا على إصدار مجلة عربية.

فبرزت بذرة أولى للصحافة في شبه القارة الهندية في القرن التاسع عشر وهي الجريدة التي قام بتأسيسها شمس الدين المسماة ب "النفع العظيم لأهل هذا الإقليم" عام 1871م في بلدة لاهور[3]، وصدر أول عدد لها في 17 أكتوبر 1871م، وكان يرأسها الشيخ مقرب على، وأشرف عليها جي ـــ دبليو، لا يثير مدير التسجيل آنذاك بجامعة بنجاب.

كانت هذه الجريدة مشتملة في بداية الأمر على ثماني صفحات، ولكن لما ازداد عدد قرائها أضيفت إليها صفحتان، وكانت تطبع على الحجر في المطبعة البنجابية في لاهور، وكانت تضمن على مواضيع دينية واجتماعية وأدبية وخاصة على المواضيع التعليمية والاجتماعية، وما زالت تصدر هذه المجلة حتى بعد وفاة صاحب المطبعة – التي كانت تصدر منها – المنشي محمد العظيم المتوفى عام

---

[1] دكتور سليم الرحمن خان الندوي، الصحافة الإسلامية في الهند تاريخها وتطورها، ص: 80

[2] http://twocircles.net/2011nov03/history_urdu_journalism_india.html

[3] دكتور سليم الرحمن خان الندوي، الصحافة الإسلامية في الهند تاريخها وتطورها، ص: 80

1885م، غير أنه لم تطل مدة صدورها عقب وفاته، ونظرا لاختلال شؤونها المطبعية فقد لجأ أصابها إلى توقيفها،[1]

وكان لهذه المجلة اسهامات بارزة في تطور اللغة العربية وازدهارها، كما إنها لعبت دورا هاما في إصلاح المجتمع وإيثار اليقظة في الشعب ضد الاحتلال البريطاني ونقل المعلومات عما يحدث به المجتمع إلى عامة الناس. كما أنها مهدت الطريق لتطور الصحافة العربية في الهند، فنشاهد ظهور العديد من الصحف والجرائد العربية فيما بعد، والتي سنراها في السطور التالية مفصلا.

من أهم الصحف العربية بالهند في القرن التاسع عشر

يعد القرن التاسع عشر قرنا يشهد ولادة الصحافة العربية، فبرز العديد من الصحف والجرائد العربية أسبوعيا وشهريا. ومنها:

١ –النفع العظيم لأهل هذا الإقليم 1871م

تعتبر هذه الجريدة أول محاولة في هذا المجال في شبه القارة الهندية، قام بتأسيسها شمس الدين في مدينة لاهور عام 1871م، ويرأسها الشيخ مقرب علي، في بداية الأمر كانت تشتمل على ثمانية صفحات ثم أضيفت صفحتان فيما بعد لازداد قرائها و رغبة الشعب فيها، وكانت تهتم بنشر المقالات الدينية والأدبية والثقافية فضلا عن المقالات التعليمية والاجتماعية، كما تسلط صحيفة "أكمل الأخبار" الضوء على أهداف الجريدة قائلة: لقد جرى إصدار هذه الجريدة بهدفين رئيسيين: ترويج العلوم الإسلامية وتعليم اللغة العربية، يندرج في ذلك نشر المؤلفات العربية التي لم تكن ميسورة الحصول عليها في هذه الربوع و تعريف الأسلوب الحديث باللغة العربية في الحياة اليومية إضافة إلى تعريف علماء الهند الذين هم مطلعون على آداب اللغة العربية وليست لهم معرفة بآداب اللغة الغربية وتعريفهم بالعلوم العربية"[2]، كما كانت تتميز بالأسلوب الجيد الخلاب وعرض الموضوع بأسلوب علمي، ولها أثر ملموس في تطوير الصحافة بالهند حيث أدت إلى ظهور العديد من الصحف والمجلات فيما بعد، والتي لا تقل

[1]دكتور سليم الرحمن خان الندوي، الصحافة الإسلامية في الهند تاريخها وتطورها، ص: 82، نقلا عن تاريخ صحافت أردو، إمداد صابري، ج: 2، ص: 206

[2]أبو الحسن الندوي، مقدمات الكتاب، ص:4

عن الصحف العربية الصادرة من البلاد العربية من حيث الموضوع والأسلوب، فكانت هذه الجريدة :بمثابة اللبنة الأولى التي قامت عليها وارتفعت الصحافة العربية بالهند"[1].

٢– شفاء الصدور 1875م

تعتبر هذه الجريدة محاولة ثانية تجاه الصحافة العربية في الهند، وهي جريدة علمية أدبية صدر أول عدد لها عام 1875م من كلية الشرقية بلاهور في إدارة الشيخ فيض الحسن السهارنفوري و" استمر صدورها إلى عام 1887م"[2]، وكانت المجلة تشتمل على ثماني صفحات وكان الشيخ عبد الحكيم كلانوري مديرا أولا لهذه الجريدة ثم حل محله الشيخ فيض الحسن السهارنفوري بعده.

وأما الاهتمام الرئيسي لهذه الصحيفة فهو نشر تعليم اللغة العربية بين طلاب شبه القارة الهندية و خاصة بين طلاب الكلية الشرقية بلاهور، و هذا هو الفرق الواضح بين جريدتي "النفع العظيم لأهل هذا الإقليم، و شفاء الصدور"، ولذا كانت المجلة تهتم بشرح فنون الأدب العربي من النثر والشعر إضافة إلى المواضيع الاجتماعية والشؤون الأدبية، وبالرغم من قلة المقالات السياسية في هذه الجريدة، لها أثر ملموس في إيقاظ الوعي السياسي و المعرفة عن أحوال المجتمع بين الطلاب، ومما يجدر بالذكر هنا أن سياسة هذه الجريدة تختلف عن أراء السر سيد أحمد خان في حركته العلمية، وذلك لأن مدير هذه المجلة الشيخ فيض الحسن السهارنفوري لم يتفق مع فكرة السر سيد أحمد خان بسبب آراءه الشاذة في تفسير القرآن الكريم.[3]

٣– مجلة الحقائق 1889م

هذه هي المجلة الثالثة التي ظهرت في هذا العصر، صدرت هذه المجلة الأدبية والعلمية من مدينة حيدرآباد لأول مرة عام 1889م، وهي مجلة فصلية أي كانت تصدر كل ثلاثة أشهر ويرأسها ثلاثة أسماء وهم سيد علي بلكرامي وخليل أفندي و مولوي فاضل محمد عبد الجبار، ومعظم مقالاتها تتعلق بالشؤون الدينية والعلمية و قضايا اجتماعية، كما نقل الدكتور تاج الدين الندوي بعض عناوين المقالات

[1] د – محمد أيوب تاج الدين الندوي، الصحافة العربية في الهند، ص: 58
[2] الشيخ محمد زكريا، تاريخ مظاهر، ج1، ص: 53
[3] مجلة ثقافة الهند، ج 60، عدد: 1، ص: 77، 78

من مجلة الحقائق: "وهي "العربية والأعاجم" و"العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب" لخليل أفندي، و"الإسلام ومدراسهم" للدكتور جي –دبليو، ليتنر، و" الأصول الحكمية في اللغة العربية" لسيد كرامت حسين الكنتوري الهندي"[1].

من أهم الصحف العربية بالهند في القرن العشرين

ومن الممكن أن نقول إن الصحافة العربية ظهرت في القرن التاسع عشر ولكن وصلت إلى ذروتها في القرن العشرين حيث قام العماء والأدباء الهنود بإصدار العديد من المجلات والصحف العربية من أرجاء البلاد كلها، واستخدموها كوسيلة فعالة في إيقاظ الوعي في الشعب لاستقلال الهند من الحكومة البريطانية، وسنذكر بالتالي بعض الصحف والجرائد العربية التي برزت في القرن العشرين.

١–مجلة البيان

تعتبر المجلة البيان أول مجلة عربية من شمال الهند، أصدرها الشيخ عبد الله العمادي عام 1902م من مدينة لكنؤ، ويشرف عليها الشيخ الفاضل عبد العلى المدراسي لمدة قليلة ثم أشرف عليها المستشرق الألماني الدكتور جوزيف هوروفنس أستاذ اللغات الشرقية في كلية على جرة الإسلامية[2]، في حداثة الأمر كانت تصدر شهريا ولكن أصبحت نصف شهر لما التفتت عنايات الكتاب والقراء، وتتمتع مجلة البيان بالشهرة العالمية حيث تعد هذه المجلة كمجلة ثانية تهتم باللغة العربية الفصحى في شبه القارة الهندية بعد مجلة "النفع العظيم لأهل هذا الإقليم"، التي كانت محصورة في شبه القارة الهندية فقط، ولعبت دورا بارزا في توطيد العلاقات الهندية والعربية وتبادل أخبارها حيث قامت باطلاع العرب عن أحوال المسلمين العجم، وتربية الأسلوب الرصين الخالي عن التكلف والزخرف ويعبر ذلك قول الشيخ العمادي حيث يقول: "إن الخطة التي تسلكها "البيان" هي خدمة اللغة العربية وتوطيد دعائمها بالديار الهندية. وتحقيق الوفاق بها بين الهند والعرب. وقد صبغناها بصبغة علمية كما وشيناها بطراز من اللطائف

[1] مجلة المجمع العلمي العربي الهندي، المجلد السالبع والثلاثون: العدد لااللثاني، ص: 67

[2] البيان، عدد شعبان، عام 1328هجريا

العمومية فهذا يشحذ الذهن عن الكلال. وذلك يوضع الخاطر عن الملل. يذكر أنواع المكارم والنهى ويأمر بالإحسان والبر والتقوى وينهى عن الطغيان والشر والأذى"[1].

كانت مجلة البيان تصدر في اللغتين العربية والأردية لما لها قبول حسن بين الشعب، وذلك لأنها كانت تحتوي على تفسير بعض آيات القرآن الكريم، وأخبار العالم الإسلامي والبحوث والتقريظ على الكتب المهمة المطبوعة من الحديث والسير وتراجم كبار الشخصيات الهندية.

٢–مجلة الجامعة

خلفية إنشاء هذه المجلة جديرة بالذكر بأن الحكومة البريطانية أثارت الشريف حسين بن علي الذي كان حاكم الحجاز آنذاك على الخلافة العثمانية التركية وحضه على أن يستقل بحكم البلاد ويتربع على عرشها، فبدأ يرفع صوته ضد الخلافة العثمانية، وتسبب ذلك أسر كبار المجاهدين مثلا محمود الحسن الديوبندي والشيخ حسين أحمد المدني وغيرهم. فاضطرب به مولانا أبو الكلام آزاد وتشوش فكرته الحرية، وهو أيضا كان مسجونا من قبل الإنكليز، فقلق من غفلة المسلمين عن الحوادث والعواقب البريطانية ضد الهنود وخاصة المسلمين، فصمم على إنشاء مجلة لإيقاظ الأمة العربية من غفلتها، ويخبرها من الدسائس والمكائد البريطانية.

فأعد مولانا أبو الكلام آزاد لهذه الخدمة الجليلة الصحافي الشيخ عبد الرزاق المليح آبادي و جعله رئيس تحرير المجلة وصار نفسه يشرف عليها، فصدر أول عدد لها في أبريل عام 1923م من مدينة كولكاتا، والهدف الرئيسي لإصدار هذه المجلة هو مساندة الخلافة العثمانية، ومعارضة سلطة الشريف حسين الذي كان يعاون الحكومة البريطانية واتحاد المسلمين كافة بصفة خاصة و جميع الأمم الشرقية بوجه عام، والحصول على الحرية السياسية الفكرية، وإلى جانب ذلك نشر اللغة العربية وتوطيد دعائمها في الهند.

---

[1] البيان، عدد أبريل، عام 1904م، نقلت عن" الصحافة الإسلامية في الهند تاريخها وتطورها، د – سليم الرحمن خان الندوي، ص:244

ولكن بالرغم من ذلك لم يطل عمر هذه المجلة أكثر من عام واحد للعوائق السياسية، والحكومة البريطانية أثارت حفيظة الشريف حسين ضد المجلة ومؤسسها فكان يخالفها من خلال مجلة حكومية "القبلة" ويسبها ويستهزئ بمؤسسها مولانا أبو الكلام آزاد. يقول مدير مجلة "الجامعة" الشيخ عبد الرزاق المليح آبادي: كانت مجلة " الجامعة" مجلة ثورية تتسم بالجرأة والأسلوب النقدي اللاذع. لذلك كانت سببا لهجوم كثير من المسلمين على الشريف حسين بن علي مما أثار حميته ضد المجلة، ونسي منصبه وبدأ يسبها في مجلته "القبلة" التي كانت تتميز بقرائها المثقفين حيث كتب فيها مستهزئا بأبي الكلام آزاد "أبو الكلاب"، وكانت لغته لغة ركيكة، وقد كنت سمعته يخطب في مكة المكرمة ففهمت من أسلوبه أن الكلمات التي نشرت في مجلة القبلة ضد "الجامعة" كان مما أملاه هو نفسه على كاتبه"[1].

٣–مجلة "الضياء"

إن دار العلوم ندوة العلماء لعبت دورا ملموسا في نشر اللغة العربية و توطيد العلاقات العربية الهندية وخاصة عبر مجلات وجرائد عربية أو أردية منها مجلة " الضياء"، وهي مجلة عربية شهرية كانت تصدر في كل منتصف الشهر، فصدر أول عدد لها عام 1932م تحت رئاسة التحرير الأديب الشيخ مسعود عالم الندوي، وكان الشيخ السيد سليمان الندوي والشيخ تقي الدين الهلالي المغربي يساعدانه بالإشراف عليها، وفي الحقيقة كانت هذه المجلة ترجمانا لنشاطات ندوة العلماء، مما كانت وسيلة فعالة لنشر الفكر الإسلامي والدعوة الدينية في أرجاء الهند و خارجها.

تمتعت هذه المجلة بعناية و قبول من الأوساط المتعلقة بالعرب والعجم، وأشادت بها شخصيات علمية بارزة كتبت عنها جريدة الصنعاء اللبنانية: " في مدينة لكنؤ مجلة عربية اسمها "الضياء ‘‘ينشرها الأستاذ الفاضل السيد مسعود عالم الندوي مطبوعة على الحجر، تشتمل على البحوث الإسلامية وعلى كل ما هو مفيد، ولا يوجد في الهند مجلة عربية سواها وهي أفصح لغة وأروع أسلوبا من أكثر الجرائد والمجلات التي تنشر في الأقطار العربية".[2]

[1] د، أيوب تاج الدين الندوي، الصحافة العربية في الهند، ص:106

[2] مجلة الضيا، ج4، عدد 8، شعبان 1354ه

وكانت تتضمن على مقالات قيمة لعديد من العباقرة الأفاضل منهم؛ "الشيخ سيد سليمان الندوي، وعبد الرحمن الكاشغري، وتقي الدين الهلالي، ورئيس أحمد الجعفري، ومحمد إسعاف النشاشي، والعلامة السيد عبد الحي الحسني، والشيخ أبو الحسن الندوي، والشيخ محمد شبلي النعماني والأمير شكيب أرسلان ومن إليهم"[1]

ومن الأسف الشديد أن "الضياء" لم تطل في الصدور إلا لمدة قصيرة، فانطفأ نور "الضياء" بعد أربع سنوات من صدورها عام 1935م،"[2].

٤–مجلة ثقافة الهند:

لم تظهر أية مجلة إلى حيز الوجود بعد مجلة "الضياء" لمدة غير قصيرة لما كان العلماء والمفكرون معكوفين على تحرير البلاد و استقلالها من براثن الاستعمار، فبذل جل مجهوداتهم في إيقاظ الوعي للحرية في الشعب في لغة عامية يفهمها جمهور من الناس، ولذا تعد هذه الفترة فترة ازدهار للصحافة الأردية في الهند حتى نالت الهند الحرية عام 1947م، وعين أبو الكلام آزاد وزير المعارف في الحكومة، فأنشأ المجلس الهندي للروابط الثقافية وأصدرت منها مجلة باسم "ثقافة الهند" بدلهي الجديدة، تعتبر هذه المجلة من المجلات العربية القديمة التي صدرت في الهند، قام مولانا آزاد نفسه بالإشراف عليها و تولى رئاسة تحريرها الشيخ عبد الرزاق المليح آبادي ثم تولى الرئاسة شمعون طيب علي لوكهندوالا من عام 1959م حتى عام 1971م وناب منابه الأستاذ الدكتور مقبول أحمد إلى عام 1984م، وخلفه الأستاذ الدكتور نثار أحمد الفاروقي إلى عام 1995م وبعد ذلك تولى إدارتها الأستاذ زبير أحمد الفاروقي[3].

ركزت المجلة منذ حداثتها على توطيد العلاقات الهندية والبلدان العربية كما يتضح من اسمها كما تحاول التبادل الثقافي واللغوي والعلمي بين الهنود والعرب. وبالإضافة إلى اهتمامها بالحضارة الهندية

---

[1] د – سليم الرحمن خان الندوي، الصحافة الإسلامية في الهند تاريخها وتطورها، ص: 244

[2] أبو الحسن الندوي، براني جزاع، ج1، ص: 321

[3] د – أيوب ، تاج الدين الندوي، الصحافة العربية في الهند، ص:115

قديما وحديثا، اهتمت بنشر المقالات في الأدب والسياسة والتاريخ والاجتماع، وانتقلت المواضيع العديدة من شتى اللغات كالإنجليزية والهندية والبنغالية وما إليها.

وقد ساهم في تحريرها عديد من الكتاب والباحثين منهم؛ الشيخ سيد سليمان الندوي، والسيد عبد الحي الحسني، والقاضي أطهر المباركفوري، ونسيم الدين الفريدي وغيرهم.

ولكن مع الأسف إنها قد توقفت عن الصدور حاليا لأسباب مما، وأرجو إحيائها في زمن قريب.

قائمة المجلات والجرائد والصحف العربية الهامة:

اسم الصحف والجرائد والمجلات	عام الإصدار	رئيس/مدير التحرير/ إشراف	مكان الإصدار
جريدة الجامعة	1923م	مولانا أبو الكلام آزاد	كلكتا
مجلة البعث الإسلامي	1955م	محمد الحسني	ندوة العلماء، لكهنؤ
جريدة الرائد	1959م	واضح رشيد الندوي	ندوة العلماء، لكهنؤ
مجلة صوت الأمة	1969م	د – مقتدى حسن الأزهري	الجامعة السلفية، بنارس
مجلة المجمع العلمي الهندي	1976م	د – مختار الدين أحمد	المجمع العمي الهندي علي حرة

مجلة الصحوة الإسلامية	1989م	محمد نعمان الدين خان الندوي	الجامعة الإسلامية، دار العلوم حيدرآباد
مجلة الفرقان	2000م	أبو القيس عبد العزيز المدني	مركز عبد الله بن باز للدراسات الإسلامية، بيهار
مجلة أخبار الهند	2006م	محمد حسين أحمد	ترانس ميديا انترناشيونال مومباي

خلاصة:

تؤكد مسيرة الصحافة العربية في الهند خلال ذينك القرنين أن الصحافة ليست مجرد مهنة لنقل المعلومات، بل هي نبض المجتمع وحارسة الهوية. لقد أثبتت التجربة الهندية أن الصحافة قادرة على إحياء اللغات، وبناء جسور التواصل بين الأمم، وتشكيل الوعي السياسي والثقافي للشعوب، حتى في البيئات الجغرافية التي لا تكون فيها تلك اللغة هي لغة الأم.

المراجع والمصادر

1 – حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي

2 – دكتور سليم الرحمن خان الندوي، الصحافة الإسلامية في الهند تاريخها وتطورها

3 - http://twocircles.net/2011nov03/history_urdu_journalism_india.html

4 – البيان

5 – د –محمدأيوب تاج الدين الندوي، الصحافة العربية في الهند

6 – الشيخ محمد زكريا، تاريخ مظاهر

7 – مجلة ثقافة الهند

8 – مجلة المجمع العلمي العربي الهندي

9 – مجلة الضياء